قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

منصب الاستاذ دار في عصر الدولة الايوبية مكانته ودوره السياسي (دراسة تاريخية)

The position of the professor during the Ayyubid era: its status and political role (a historical study)

أ.م.د. إيمان جاسم الطيف*
جامعة سامراء/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

Keywords

Ustaddar, position, Ayyubid sultans, sultan's court, political influence.

Abstract

This research examines the position of Ustaddar during the Ayyubid era (567-648 AH / 1171-1250 CE), as one of the important administrative positions in the sultan's court. It aims to clarify the origin of this position and the nature of the duties it entailed within the palace. The research also highlights the Ustaddar's status and close relationship with the Ayyubid sultans, which granted him influence that extended beyond the purely administrative sphere to encompass broader administrative matters.

The research discusses his role in influencing political life and presents examples of figures who held this position and their impact on political life. The study concludes that the Ustaddar was an influential element in the Ayyubid power structure, not merely an administrative functionary.

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:
المراجعة:
القبول: ٢٠٢٦/٦/١م
الكلمات المفتاحية:
الأستاذ دار، منصب، الملوك الأيوبيين، البلاط السلطاني، النفوذ السياسي.

ملخص

يتناول هذا البحث منصب الأستاذ دار في عصر الدولة الأيوبية (٥٦٧ – ٦٤٨هـ/ ١١٧١ – ١٢٥٠م)، بوصفه أحد المناصب الإدارية المهمة في البلاط السلطاني، ويهدف إلى بيان أصل هذا المنصب وطبيعة المهام التي كان يتولاها داخل القصر، كما يسلط الضوء على مكانة الأستاذ دار وقربه من الملوك الأيوبيين، الأمر الذي منحه نفوذاً يتجاوز الجانب الإداري ليتلقى الجانب الاداري.

ويناقش البحث دوره في التأثير في الحياة السياسية، كما يعرض نماذج من الشخصيات التي تولت هذا المنصب وأثرها في الحياة السياسية، ويخلص البحث أن الأستاذ دار كان عنصرًا مؤثرًا في بنية السلطة الأيوبية وليس مجرد موظف إداري.

***Assistant Professor Dr. Iman Jassim Al-Taif**

Samarra University / College of Arts / Department of History

١. المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير المرسلين نبينا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعد الدولة الأيوبية واحدة من أبرز الدول الإسلامية التي شهدت تطوراً ملحوظاً في مؤسساتها الإدارية والسياسية، إذ استطاعت منذ قيامها على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م) أن تُرسخ دعائم نظام إداري متماسك يقوم على توزيع المهام والصلاحيات بين عدد من الوظائف والمناصب التي أسهمت في إدارة شؤون الدولة وضمان استقرارها السياسي والعسكري، ومن بين هذه المناصب برز منصب (الأستاذ دار)، بوصفه أحد المناصب المهمة داخل البناء الإداري الأيوبي، لما ارتبط به من صلاحيات متعددة تجاوزت حدود الإشراف على الشؤون الخاصة بالملوك والأمراء، إلى الإسهام المباشر في إدارة بعض الأمور السياسية والإدارية الحساسة في الدولة.

وقد اكتسب هذا المنصب أهمية خاصة نتيجة قرب صاحبه من مركز القرار السياسي، الأمر الذي جعله يؤدي أدواراً تتفاوت بين التنظيم الإداري والتأثير المباشر أو الغير مباشر في مجريات الأحداث السياسية داخل الدولة، بما شهدته من صراعات داخلية وتحديات خارجية منحت أصحاب هذا المنصب مساحة أوسع للحركة والتأثير.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث من سعيه إلى دراسة منصب الأستاذ دار في عصر الدولة الأيوبية بوصفه مؤسسة إدارية ذات أبعاد سياسية، والكشف عن نشأته وتطوره، وبيان مكانته ضمن السلك الإداري للدولة، فضلاً عن تتبع أدوار من تولوا هذا المنصب ومدى تأثيرهم في صناعة القرار السياسي.

قُسّم البحث إلى مبحثين؛ تناول المبحث الأول نشأة وتطور هذا المنصب والوظائف التي تولاها الأستاذ دار في هذا العصر، في حين ألقي الضوء في المبحث الثاني على الدور السياسي لأصحاب هذا المنصب.

٢.المبحث الأول: الأستاذ دار في عصر الدولة الأيوبية (النشأة والوظيفة)

يُعد (الأستاذ دار) إحدى الوظائف التي ظهرت في العصور الوسطى في الدولة العربية الإسلامية، وهذا المنصب من حيث التسمية والاصطلاح أصله فارسي اقتبسه العرب والمسلمون واعتمدوه خلال فترة التسلط البويهي (٣٣٤ - ٤٤٧هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥م) والسلجوقي على الخلافة العباسية (القزاز، ٢٠١٩، ص٩٣).

وهذا اللقب مكون من مقطعين؛ الأول (أستاذ) ويأتي هنا بمعنى السيد، والمقطع الثاني (دار) ويعني القصر، ليكون المعنى (سيد القصر) (محمد الزين، د.ت، ص٢٥)، فيما يذهب البعض إلى أن كلمة الأستاذ في هذه الصيغة المركبة تعني الأمير أو السلطان المالك

للمملوك، والعلاقة بينهما اسمها "الأستاذية"، حيث يكون بمثابة الأب الروحي للمملوك، لأنه اشتراه صغيراً وتربى وتدرب تحت إشرافه، ثم يعتقه ويجعله من رجال دولته، والعلاقة بينهما قائمة على الولاء والطاعة التامة للسلطان (القزاز، ١٩٧١، ص٩٤). ومنها إشارة ابن الوردي إلى اعتقال الأستاذ دار عز الدين أيبك المعظمي من قبل أستاذه الملك المعظم عيسى وحبسه بالقاهرة ثم عفى عنه (ابن الوردي، ١٩٩٦، ١٧٦/٢)، وغيرها من الإشارات التي تدل على أن السلطان أو الملك يُطلق عليه أستاذ المملوك الذي تدرب وتربى تحت إشرافه.

أما عن نشأة هذا المنصب وظهوره في الدولة العربية الإسلامية، فقد تبين لنا من خلال البحث أنه وردت الإشارات إليه خلال فترة التسلط البويهي على الخلافة العباسية (٣٣٤هـ – ٤٤٧هـ / ٩٤٥م – ١٠٥٥م)، إذ ذكر مسكويه أن معز الدولة (وهو أبو الحسن بن بويه الديلمي المتوفي سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٧م، أول سلاطين البويهيين في بغداد (ابن كثير، ١٩٨٨، ٣٩٧/١١))، كان له أستاذ دار اسمه فرج الخادم مستولياً على كل أمور معز الدولة ومتحكماً به (مسكويه، ٢٠٠٠، ٢٣٨/٦)، الأمر الذي يشير إلى سعة صلاحيات الأستاذ دار ومنزلته، فيما أشار الصابي إلى أن عضد الدولة (هو فناخسرو بن الحسن بن بويه أول من خطب له على منابر بغداد، الصاحبي من السلاطين البويهيين بعد الخليفة العباسي، توفي سنة ٣٧٢هـ ببغداد (الصفدي، ٢٠٠٠، ٦٧/٢٤))، كان له أستاذ دار قد منحه كافة الصلاحيات بما فيها اتخاذ القرارات الخاصة بالرعية (الصابي، ١٩٨٦، ص ٧٧).

ومن خلال تتبع تطور هذا المنصب وتدرجه في الدولة العربية الإسلامية تبيّن أنه لم يكن من ضمن الوظائف الإدارية التابعة للخلافة العباسية، وإنما اختص بها السلاطين البويهيين ومن بعدهم السلاجقة، ثم أصبح فيما بعد أحد الوظائف التابعة للجهاز الإداري المرتبط بالخليفة مباشرة (سعيد، ١٩٨٣، ص ٩٠). ويذكر السيوطي أن أول من أدخل هذا المنصب إلى الجهاز الإداري للخلافة العباسية هو الخليفة المقتفي لأمر الله (٤٨٩هـ – ٥٥٥هـ / ١٠٩٦ – ١١٦٠م) (السيوطي، ١٩٦٧، ٢٠/ ١٣٣)، إلا أن الروايات الواردة في المصادر الأخرى تشير إلى هذا المنصب قد اعتمده الخلفاء العباسيين السابقين للخليفة المقتفي لأمر الله، اذ ذكر ابن الجوزي أن الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ – ٥٢٩هـ / ١١١٨ – ١١٣٥م) كان له أستاذ دار اسمه عز الدولة (ابن الجوزي، ١٩٣٩، ١٤/١٠)، الخليفة الراشد بالله (٥٢٩ – ٥٣٠هـ / ١١٣٥ – ١١٣٦م) اتخذ له أستاذ دار اسمه عبد الله بن جهبر، وبسبب خلاف وقع بينهما تم اعتقاله من قِبل الخليفة الراشد بالله وحبسه (سبط ابن الجوزي، ١٢١٢، ٢ /٢٨٣)، الأمر الذي يدل على أن هذا المنصب قد اعتمده خلفاء العباسيين وجعلوا أصحابه من خواص الخلافة قبل عهد الخليفة المقتفي لأمر الله، خلافاً لما ذهب إليه السيوطي، ومما لا شك فيه أن هذا المنصب انتقل إلى الجهاز الإداري للدولة العربية الإسلامية خلال فترة التسلط البويهي على

الخلافة العباسية، حتى أصبح على عهد الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ – ٦٢٢هـ / ١١٧٩ – ١٢٢٥م) من أهم وظائف دار الخلافة، إذ لم تعد وظيفة الأستاذ دار مجرد الإشراف وإدارة دار الخلافة وتوفير مستلزماتها وتنظيم أعمال موظفيها، بل تعدت إلى المشاركة بشكل فاعل في الحياة السياسية (محمد، ٢٠١٨، ص٩٠).

وفي عصر الدولة الفاطمية في مصر (٣٥٨ – ٥٦٧هـ / ٩٦٩ – ١١٧١م) فقد تطور هذا المنصب من حيث المهام والصلاحيات التي أوكلت إلى أصحابه (القلقشندي، د.ت، ٥٩٤/٣)، حتى أصبح الأستاذ دار يضاهي منزلة الوزير، بل يتفوق عليه في اتخاذ بعض القرارات الخاصة بالجهاز الإداري المرتبط بالخلافة الفاطمية (القلقشندي، د.ت، ٤٣٠/٥). وحين انتقلت السلطة إلى الدولة الأيوبية (٥٦٧ – ٦٤٧هـ / ١١٧١ – ١٢٥٠م) (ابن شداد، ١٩٩٤، ص٣٧٠)، انتقل هذا المنصب إلى الجهاز الإداري للدولة الأيوبية ضمن عملية التوارث المؤسسي الذي ورثته الدولة الأيوبية عن الدولة الفاطمية، إلا أن هذا المنصب شهد تطوراً ملحوظاً نتيجة اختلاف طبيعة الدولة الأيوبية واستراتيجيتها التي اتسمت بالصبغة العسكرية من جهة، ونظام إداري يعتمد على طابع الإقطاع من جهة اخرى (مطر، ٢٠٢٤، ص١٣٢). وفي هذا السياق لم يعد منصب الأستاذ دار مجرد مشرفاً على القصر السلطاني وإدارة أمور الملوك والأمراء، بل أصبح جزءاً من منظومة الحكم التي تدعم السلطان في إدارة شؤون الدولة، وهذا الأمر واضح من خلال المهمات والوظائف التي أوكلت للأستاذ دار، الأمر الذي جعل لهذا المنصب في هذا العصر سمات تميز بها عن العصور السابقة منها أن هذا المنصب كان مستقلاً عن المناصب والوظائف الأخرى داخل القصر السلطاني، وعدم تداخله مع تلك المناصب (القلقشندي، د.ت، ٥٩٠/٣).

ومن مظاهر هذا المنصب في عصر الدولة الأيوبية أنه جمع بين صفتين أساسيتين في الدولة، بناءً على المهام التي كان يؤديها، فهو من جانب كان يُعد صاحب هذا المنصب من أرباب السياسة والسلطة لدوره السياسي، ومن جانب آخر يُعد في أرباب السيوف لدوره العسكري والجهادي مثل الأمير حسام الدين بن أبي علي الهذباني (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، أستاذ دار الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل (٦٣٧ – ٦٤٧هـ / ١٢٤٠ – ١٢٤٩م)، فقد جمع بين السلطتين السياسية والعسكرية، فقد كان نائباً للسلطنة على عهد الملك الصالح نجم الدين واتابك جيشه بمصر (الذهبي، د.ت، ٣٩٠/٤٧).

ونظراً لكون أصحاب هذا المنصب جمعوا بين السلطة السياسية والعسكرية، فضلاً عن الدور الإداري (النويري، ٢٠٠١، ١١٩/٣١)، لذا فقد لقب الأستاذ دار بلقب (الأمير) (أبو الفداء، د.ت، ١٢٥/٣)، للدلالة على سمو منزلة من يتولى هذا المنصب ومكانته في الدولة، فضلاً عن الألقاب التشريفية المركبة التي تضفي صفة الهيبة على صاحبها (الزين، ٢٠١٥، ص١١).

وتجدر الإشارة إلى أن معظم أصول ونسب من تولى هذا المنصب في عصر الدولة الأيوبية كانوا من مماليك الملوك الأيوبيين، تم شراؤهم وهم صغار، ثم تدربوا تحت إشرافهم، وبعد بلوغهم سن الرشد وإتقان أمور الإدارة والسياسة يتم عتقهم ليصبحوا ضمن رجال الدولة، منهم على سبيل الذكر الأمير عز الدين أيبك المعظمي أستاذ دار الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبو بكر أيوب (٥٧٦ – ٦٢٤هـ / ١١٨٠ – ١٢٢٧م)، كان قد اشتراه سنة (٦٠٧هـ / ١٢١٠م) وترقى عنده وجعله أستاذ داره، ويشير اليونيني إلى أنه كان عند الملك المعظم عيسى في المنزلة العليا وكان يؤثره على أولاده وأهله، ولم يكن له نظير في حشمته ورياسته وشجاعته، حتى إنه كان يضاهي الملوك الأيوبيين أنفسهم (اليونيني، ١٩٩٢، ١/١٥–١٦)، إلا أن ذلك لم يمنع من أن يتولى هذا المنصب من أصحاب الأصول والأنساب العريقة، ونستدل على ذلك بما ذكره المقريزي من أن الملك العادل أبو بكر أيوب أخو صلاح الدين الأيوبي (٥٩٢ – ٦١٥هـ / ١١٩٧ – ١٢١٨م) قد جعل حفيده الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى أستاذ داره (المقريزي، ١٩٩٧، ٥ /١١٤)، فضلاً عن ذلك ومن خلال البحث يتبين أن نواب الملوك الأيوبيين لاسيما في الفترات المتأخرة من عصر الدولة قد اتخذوا لأنفسهم أستاذ دار، وهذا ما لم نجده في عهدها الأول، ولعل ذلك يعود إلى ضعف السلطة المركزية والنزاعات الداخلية التي أخذت تسري في مفاصل الدولة الأيوبية، ومن ذلك اتخاذ الأمير عز الدين بن عبد العزيز بن وداعة متولي قلعة بعلبك في بلاد الشام من قِبل الملوك الأيوبيين (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) كان له أستاذ دار اسمه حسام الدين أتش الغزي، ويذكر عنه أنه كان يعتمد عليه في التخلص من منافسيه (اليونيني، ١٩٩٢، ١/ ١٢٤).

ومن المظاهر التي سادت في الفترة المتأخرة من عصر الدولة الأيوبية اتخاذ الملوك الأيوبيين لأكثر من أستاذ دار، أي اصبح هناك تعدد في الأشخاص الذين يتولون هذا المنصب في آن واحد، مثل الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي شهدت فترة حكمه وجود أكثر من أستاذ دار في آن واحد قائمين على خدمته منهم الأمير حسام الدين بن أبي علي الهذباني (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م)، (ابن واصل، ١٩٥٧، ٥/٢١٠)، والأمير أبو الفتح جمال الدين موسى بن يغمور (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) (اليونيني، ١٩٩٢، ٢/٣٣٧)، والأمير جمال الدين أقوس الصالحي النجمي (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٩م) (الذهبي، ١٩٩٢، ٥٠/٢٦٣)، ولعل السبب في اتخاذ الملوك الأيوبيين المتأخرين اكثر من أستاذ دار يعود إلى ضعف الدولة بسبب كثرة النزاعات الداخلية للأسرة الأيوبية والضغوطات الخارجية المحيطة بها، الأمر الذي يتطلب مساندة رجال يثقون بهم ويعتمدون عليهم في مواجهة المخاطر المحيطة بالدولة، فضلاً عن تعدد المهام التي أوكلت للأستاذ دار.

الوظائف التي تولاها الأستاذ دار:

اتسمت وظيفة الأستاذ دار في الدولة الأيوبية بتعدد مهامها، وتنوع مسؤولياتها، مما جعلها من أبرز المناصب الإدارية في البلاط السلطاني،

ومن الوظائف التي تولاها الأستاذ دار إلى جانب منصبه هي:

١– النظر في بيوت الملوك الأيوبيين، وكل ما يتعلق بها من النفقات والكساوي وما يجري مجرى ذلك، وهذه البيوت تكون تحت إشرافه وتصرفه (السيوطي، ١٩٦٧، ١٣١/٢–١٣٢).

٢– الإشراف على الدواوين، ذكر القلقشندي أن الأستاذ دار كان له الإشراف على الديوان المفرد، (وهو ديوان خاص بنفقات بيوت الملوك والسلاطين ومرتبات مماليكهم واعلاف الخيول وغيرها، وديوان الاملاك، وهو ديوان خاص بأملاك الملوك والسلاطين الأيوبيين، يساعده في ذلك مباشرين وهذه الدواوين خاصة بالملوك الأيوبيين (القلقشندي، د.ت، ٣/ ٥٤٢)).

٣– النظر في احتكارات الدولة والملوك للموارد الطبيعية في الدولة الأيوبية، وقد أشار القلقشندي إلى أن الأستاذ دار كان هو الناظر في احتكارات الدولة لاسيما معدن النطرون في الوجه القبلي من مصر، وهذا المعدن كانت الدولة قد فرضت قيود على بيعه أو شراؤه من قِبَل الرعية أو التجار ومنعتهم من ذلك، لأنه كان خالصاً للملوك، وهو تحت نظر وإشراف الأستاذ دار (القلقشندي، د.ت، ٥٢٨/٣).

٤– وتولى عدد من الأستاذ دار إمارة الحج، مثل الأمير شمس الدين الدكز (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)، أستاذ دار الملك العادل أبو بكر أيوب (المكي، ١٩٩٨، ٤٨٩/٥).

٥– كما تقلد الأستاذ دار العديد من الوظائف الإدارية التي تتعلق بالمؤسسة العسكرية، منها وظيفة (السلاح دار) وتعني متولي أمور الأسلحة، ويسمى صاحب هذه الوظيفة أمير السلاح (ابن تغري، د.ت، ٨/ ٨٦). وممن تولى هذه الوظيفة من الأستاذ دار، الأمير شمس الدين الدكز أستاذ دار الملك العادل أبو بكر أيوب (ابن تغري، د.ت، ٢٧٨/٨)، كما تولى العديد منهم وظيفة (الاتابك) (وكانت تعني في عصر الدولة الأيوبية مقدم الجيوش ومُدرب الملوك وأبنائهم على الأمور الحربية، فضلاً عن أدواره السياسية (حسين، ٢٠١٥، ص٣٥))، وممن تولى هذه الوظيفة من الأستاذ دار هو الأمير حسام الدين بن أبي علي الهذباني أستاذ دار الملك الصالح نجم الدين أيوب، الذي كان اتابك جنده في حصن كيفا في بلاد الشام (الذهبي، ١٩٩٣، ٣٩٠/٤٧).

٦– النظر في أوقاف الملوك وأمراء الأسرة الأيوبية، والإشراف عليها، فقد تولى هذه المهمة عز الدين أيبك المعظمي أستاذ دار الملك المعظم، والذي فوض اليه النظر في أوقاف مدرسته، وجميع أوقافه التي أوقفها على أبواب البر والصدقات (الزبيري، ٢٠٠٣، ٢٩٦٩/٣).

هذا فضلاً عن بعض المهمات والوظائف السياسية التي سيتم تناولها في المبحث الثاني.

٣.المبحث الثاني: دور الأستاذ دار السياسي

لقد حظي الأستاذ دار بمكانة ونفوذ واضح في البلاط السلطاني في عصر الدولة الأيوبية، وبناءً على هذه المكانة الرفيعة فقد أوكل اليهم الملوك الأيوبيين مهام ووظائف عدة في الدولة لاسيما في الجانب السياسي، وذلك لثقتهم بهم.

وقد ذكرت المصادر عدد من الأستاذ دار كانوا مستشارين للملوك الأيوبيين والأمراء ونوابهم، منهم على سبيل الذكر الأمير سيف الدين طغريل (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، أستاذ دار الملك المظفر ابن الملك المنصور صاحب حماة (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م)، الذي كان مستشاره ومدبر أمور مملكته، وبعد وفاة الملك المظفر عمل أستاذ دار ومستشاراً لابنه الملك المنصور ومدير الأمور بحماة لصغر سن الملك المنصور الذي كان يبلغ عشر سنوات، وكان تحت وصاية والدته الصاحبة غازية خاتون ابنة الملك الكامل ابن الملك العادل، والتي أوكلت إليه تدبير أمور الحكم في حماة، وعينت له عدد من الموظفين يساعدوه في أمور الحكم (أبو الفداء، د.ت، ٣/ ١٧٣)، وعمل الأستاذ دار الأمير حسام الدين أبو علي الهذباني مستشاراً لأكثر من ملك من ملوك الدولة الأيوبية، وكان أميراً كبيراً جليل القدر حسن التدبير، ويُذكر عنه عندما حضر الى دمشق قادماً من مصر طلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك الغازي (٦٢٧-٦٥٩هـ / ١٢٣٠-١٢٦١م) صاحب دمشق إلى قصر السلطنة للاستشارة باستشارته، وحينما وصل مجلس الملك الناصر رأى اثنين من الأمراء يجلسون عن يمين الملك الناصر وشماله فرفض الدخول حتى يجلس في مجلسه الذي يليق به فلبي طلبه، وقدم مشورته للملك الناصر وانصرف (اليونيني، ١٩٩٢، ١/٢٧٩)، وكان ابن عمه الأمير سيف الدين علي بن أبي علي الهذباني (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، أستاذ دار الملك المنصور بن الملك المظفر (٦٤٢-٦٨٣هـ/ ١٢٤٥-١٢٨٤م) صاحب حماة، تولى هذا المنصب بعد ابن عمه حسام الدين وأصبح من كبار مستشاريه بعد أن فارقه الأخير والتحق بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر (الداودار،١٩٧٢، ٧/٢١٣).

وقد تجاوز دور الأستاذ دار في الدولة الأيوبية حدود مهماته كمستشار سياسي أو عسكري، إذ أوردت المصادر الكثير من الروايات التي تشير إلى اعتماد الملوك الأيوبيين اعتماداً كلياً على الأستاذ دار في اتخاذ القرارات التي تتعلق في مصير الدولة وشؤون العامة، كالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز بن الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي صاحب حلب الشام (٦٣٤-٦٥٩هـ / ١٢٣٦ - ١٢٦١م) (بدران، ١٩٨٥، ص٦٢)، الذي كان يعتمد على أستاذ الدار سيف الدين بكتوت بن عبد الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) في تدبير أمور دولته، ويشير اليونيني إلى أن أحوال بلاد الشام قد اضطربت بعد وفاة الأمير سيف الدين بكتوت وحزن عليه الملك الناصر حزناً شديداً (اليونيني، ١٩٩٢، ١/ ١٢٣-١٢٤)، وأما الأمير أقوش بن عبد الله المنصوري (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م)، أستاذ دار الملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة الذي اتخذه أستاذ داره بعد وفاة سيف الدين طغريل فقد كان مسيطراً على مقاليد الحكم متمكناً من الملك المنصور متحكماً في دولته لا يخالفه الرأي (اليونيني، ١٩٩٢، ٣/ ٤٨).

ومن المهام السياسية التي أوكلت إلى الأستاذ دار في هذا العصر وظيفة نائب السلطنة (وهو من يقوم بتصريف شؤون الدولة وإدارتها

في غياب الملك أو السلطان (الأشقر، ١٩٩٩، ص٣٩))، الأمر الذي يشير إلى أن الأستاذ دار لم يعد مجرد موظف إداري في البلاط السلطاني، بل أصبح من الرجال المؤثرين في إدارة الدولة، وأصبح في مصاف أصحاب المناصب العليا، إلا أنه من جانب آخر يمكن الذهاب إلى تولي منصب نائب السلطنة يعتمد على الكفاءة والدراية والثقة الممنوحة من قِبَل الملوك وحجم النفوذ داخل البلاط، وليس على طبيعة المنصب الأصلي (الأشقر، ١٩٩٩، ص٣٢)، وممن تولى منصب نائب السلطنة في الأستاذ دارية الأمير عز الدين أيبك المعظمي (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٨م) أستاذ دار الملك المعظم عيسى صاحب دمشق، ثم نائب السلطنة على ولده الملك الناصر صلاح الدين داود الذي ملك دمشق بعد وفاة والده، وكان الأمير عز الدين أيبك نائباً للسلطنة في مدينة صرخد (وصرخد: مدينة في بلاد الشام من أعمال دمشق ولها قلعة حصينة، (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٤٠١/٣))، عن الملك المعظم عيسى منذ سنة (٦١١هـ/ ١٢١٥م)، وبقي فيها نائباً لمدة ثلاث وثلاثين عاماً حتى انتزعها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة (٦٤٤هـ / ١٢٤٦م) (النويري، ٢٠٠١، ٢٩/ص٢٦)، وأما الأمير حسام الدين بن ابي علي الهذباني فقد أصبح نائباً للسلطنة عن الملك المظفر بن الملك المنصور عندما كان أستاذ داره قبل انتقاله إلى مصر، وكانت نيابته في مدينة سلمية (سلمية: أحد مدن الشام من أعمال مدينة حماة وتعد من الثغور الشامية (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٢٤٠/٣))، وولاه إياها الملك المنصور سنة (٦٢٠هـ / ١٢٢٣م)، وبقي فيها نائباً حتى انتزعها منه الملك الكامل محمد سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) (العمري، ٢٠٠١، ٢٧٧/٢٧)، أما الأمير جمال الدين أبو الفتح موسى بن يغمور بن جلدك (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م) أستاذ دار الملك الصالح نجم الدين أيوب، فقد جعله نائباً للسلطنة عنه في مصر، ثم نقله إلى الشام ليكون في خدمة ولده الملك المعظم توران شاه وأستاذ داره، فتولى في الشام نيابة السلطنة عن الملك المعظم بدمشق، وذلك سنة (٦٤٧هـ / ١٢٥٠م) (ابن تغري، د.ت، ١٧٧/٣)، ولما ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف دمشق أبقاه نائباً للسلطنة له فيها واستمر بمنصبه حتى وفاته (اليونيني، ١٩٩٢، ٣٣٠/٢-٣٣١). ومِن خلال البحث يتبيّن أن أغلب الأستاذ دارية تولوا منصب نائب السلطنة عن الملوك الأيوبيين، وذلك لقربهم من مركز السلطة وقدراتهم الإدارية وحنكتهم السياسية.

ومن المهام التي كُلف بها الأستاذ دار على الصعيد السياسي هو تكليفهم بالسفارات، سواء كانت هذه السفارات بين الملوك الأيوبيين أنفسهم أو سفارات خارجية إلى البلدان والدول المجاورة، ففي سنة (٦٠٤هـ / ١٢٠٨م) أرسل الملك العادل أبو بكر أيوب أستاذ داره الأمير الشمس الدكز العادلي بسفارة إلى الخلافة العباسية في بغداد لطلب التشريف والتقليد للملك العادل أبو بكر أيوب على مصر والشام والبلاد الجزيرية الفراتية، فأكرمتهم الخلافة العباسية وإجابة إلى طلب السفارة (ابن واصل، ١٩٥٧، ١٨٠/٣)، وفي سنة (٦٢٧هـ / ١٢٢٩م) أرسل الملك الكامل محمد أستاذ داره فخر الدين عثمان

بن قزل (ت ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م) بسفارة في مصر إلى الملك الأشرف بدمشق لحل بعض القضايا العالقة بين الطرفين، فتمكن الأمير فخر الدين من تحقيق أهداف هذه السفارة وتوفي في نفس سنة وهو في الشام (المقريزي، ١٩٩٧، ٣٥٩/١)، ويُشير ذلك إلى ثقة الملوك الأيوبيين بقدرة الأستاذ دار على التفاوض وحسن تمثيل الدولة والمحافظة على أسرارها ومصالحها.

وبرز الأستاذ دار في الدولة الأيوبية بوصفه شخصية محورية في إدارة النزاعات بين الملوك الأيوبيين، حيث اضطلع بدور الوسيط الساعي القادر على تهدئة الصراعات وتوجيهها نحو التسوية، ومكنته مكانته الرفيعة ونفوذه الواسع في التدخل بفعالية في فض الخلافات مستنداً إلى ما يمتلكه من خبرة سياسية وحضور قوي داخل دوائر الحكم، ومن ذلك مساعي الأستاذ دار فخر الدين جهاركس أستاذ دار الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٨-٥٩٥هـ / ١١٧١-١١٩٨م) لفض النزاع الذي حصل بين الملك العزيز وعمه الملك العادل أبو بكر أيوب حول السلطة والحكم، وبسبب هذا النزاع تحزبت الجيوش والعساكر في مصر وبلاد الشام بين مناصرة ومعارضة للملوك المتنازعين، الأمر الذي دفع بالأمير فخر الدين جهاركس إلى إقناع الملك العزيز بالتفاوض وفض النزاع مع عمه الملك العادل بالطرق السلمية، وتولى الأمير فخر الدين جهاركس بعد موافقة الملك العزيز على ذلك مسؤولية التفاوض مع الملك العادل ووضع شروط الصلح بين الطرفين وتم عقد الاتفاق وحُلّت الأزمة بفضل جهودهُ (ابن واصل، ١٩٥٧، ٣١/٣).

وبلغ من نفوذ الأستاذ دار في الدولة الأيوبية التدخل في تعيين الملوك وخلعهم، وظهر هذا التطور الخطير في الفترات الأخيرة من عصر الدولة الأيوبية، ففي سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م) عندما توفي الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين الأيوبي، اجمع أمراء مصر على استدعاء أخيه الملك الأفضل (٥٨٩- ٦٢٢هـ/ ١١٩٣- ١٢٢٥م) من الشام لتسليمه السلطة بمصر، إلا أن الأمير فخر الدين جهاركس عارضهم الرأي (المقريزي، ١٩٩٧، ١٢٨/١) وأخذ يحرّض عدد من أمراء مصر والشام ضد تسلم للملك الأفضل مقاليد الحكم، وحين وصل الملك الأفضل مصر هرب الأمير فخر الدين جهاركس إلى القدس هو ومؤيد من الامراء، ومن هناك كاتب الملك العادل أبو بكر الأيوبي ليملكوه مصر وتم لهم ذلك سنة (٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م) (ابن الأثير، ١٩٩٧، ١٥٨/١٠)، وفي سنة (٦٤٧هـ / ١٢٥٠م) توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب، فحصل خلاف بين أمراء مصر حول من يتولى السلطة والحكم بمصر، وكان من أشد المتخاصمين الأمير حسام الدين بن ابي علي الهذباني أستاذ دار الملك الصالح نجم الدين والأمير فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك المغيث عمر بن الملك العادل بن الملك الكامل محمد (٦٤٩- ٦٧١هـ/ ١٢٤٩- ١٢٧٣م)؛ حيث استدعى الأمير فخر الدين الملك المغيث الى مصر ليوليه السلطة ومن حال وصوله قام الأمير حسام الدين الهذباني بالتحفظ عليه ونقله

إلى قلعة الجبل بالقاهرة، وسير مَن يستدعي الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب، ويعرفه بمقاصد الملك المغيث واستاذ داره، الأمير فخر الدين فسار الملك المعظم إلى دمشق تمهيداً للسير إلى مصر (اليونيني، ١٩٩٢، ٨٢/٢).

ولم يقف الأمر عند ذلك بل أصبح الأستاذ دار في هذا العصر كشخصية استثنائية بلغت مكانة عالية في هرم السلطة في بعض فترات عصر الدولة الأيوبية، حتى أصبح ينافس الملوك الأيوبيين في بسط السيطرة على مناطق النفوذ، الأمر الذي يُشير إلى سعة السلطة التي يتمتع بها الأستاذ دار، وقدرته على التأثير في مجريات الحكم، ومن أمثلة ذلك الأمير عز الدين إبراهيم أيبك المعظمي صاحب صرخد أستاذ دار الملك المعظم عيسى، الذي تميز بسداد الرأي وعلو الهمة، وكان يضاهي الملوك الكبار، وأقطعه الملك المعظم عيسى صرخد وقلعتها وأعمالها وقرى كثيرة، ولما مات الملك المعظم عيسى (٦٢٤هـ / ١٢٢٧م) بقي في خدمة ولده الملك الناصر صلاح الدين داود (٦٢٤–٦٤٥هـ / ١٢٢٧–١٢٤٨م)، وهو الذي وقف بوجه الملك الكامل محمد حين قدومه إلى بلاد الشام لأخذ دمشق من الملك الناصر صلاح الدين داود، وانتهى الخلاف بعقد اتفاق بين الملك الكامل والأمير عز الدين إبراهيم الذي اشترط للملك الناصر صلاح الدين في البلاد والأموال ما يرضيه، ثم اشترط لنفسه صرخد وأعمالها وسائر أملاكه في دمشق وغيرها وأن يسامح في الضرائب ويسمح له بالمتاجرة والشراء بما هو ضمن احتكار الدولة، وأن يكون له سجن في دمشق يحبس فيه نوابه من لهم عليه حق له، وبقي على ذلك طيلة عهد الملك الأشرف والملك الكامل والملك الصالح نجم الدين أيوب (اليونيني، ١٩٩٢، ١٥/١).

الأمر الذي يشير إلى أن الأستاذ دار في هذه المرحلة لم يكن تابعاً ضعيفاً مسيراً، بل كان فاعلاً أساسياً في ميدان السلطة والسيطرة، الأمر الذي دفع بعضهم إلى الخروج على السلطة المركزية إذ وصل الطموح السياسي عند بعضهم إلى الاستقلال عن كيان الدولة الأيوبية وتأسيس دولة تحت حكمه، مثل الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول أستاذ دار الملك المسعود بن الملك الكامل (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) الذي كان متولياً اليمن، وعند عودة الملك المسعود إلى بلاد الشام سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) جعل الأمير نور الدين عمر نائباً له على اليمن، وعند وفاة الملك المسعود سيطر الأمير نور الدين عمر على مقاليد الأمور في اليمن حتى أعلن قيام الدولة الرسولية (٦٢٦ – ٦٤٧هـ / ١٢٢٩م – ١٢٤٩م)، ولقب نفسه بالمنصور وخطب للدولة العباسية وتمكن من توحيد اليمن تحت حكمه (أبو الفداء، د.ت، ١٨٥/٣؛ الزبيدي، ١٩٨٣، ٣٨/١). كما ارتقى الأمير عز الدين ايبك الافرم الصالحي النجمي (ت ٦٤٨هـ / ١٢٥١م) أستاذ دار الملك الصالح نجم الدين أيوب الى درجة عالية من النفوذ السياسي، الأمر الذي مكنه بعد وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب من تأسيس دولة المماليك البحرية سنة (٦٤٨هـ/١٢٥١م) بعد زواجه من أرملة الملك الصالح نجم الدين

أيوب شجرة الدر التي حكمت مصر بعد زوجها الملك الصالح نجم الدين (أبو الفداء، د.ت، ١٨٣/٣).

ونظراً لسمو المكانة التي وصل إليها الأستاذ دار في هذا العصر وسيطرة نفوذه على مفاصل الدولة، فقد خططت أدى ذلك إلى التنافس بين أصحاب هذا المنصب والتناحر فيما بينهم من أجل السيطرة على مقاليد الأمور وتحقيق طموحاتهم السياسية، حتى وصل الأمر في بعض الأحيان إلى الإقصاء أو التصفية، مثل قيام الأمير مظفر الدين بن الأمير عز الدين أيبك أستاذ دار الملك الصالح نجم الدين أيوب بالوشاية عند الملك الصالح نجم الدين على أبيه الأمير عز الدين أيبك أستاذ دار الملك المعظم عيسى ثم أستاذ دار ولده الملك الناصر صلاح الدين داود (اليونيني، ١٩٩٢، ١٥/١-١٦)، وكان والده صاحب صرخد متهماً إياه بمساعدة الحلبيين ومساندتهم بالأموال ضد الملك الصالح نجم الدين أيوب، مما دفع الأخير إلى اعتقال موظفي الأمير عز الدين أيبك الذي كان في حينها متوجهاً لمواجهة الخوارزمية (المقريزي، ٢٠٠٦، ٧١/١)، وذلك سنة (٦٤٤هـ / ١٢٤٦م)، ولما سمع الأمير عز الدين أيبك المعظمي بذلك رجع إلى صرخد وأناب عنه من يتولاها ثم سافر إلى مصر ليلتقي بالملك الصالح نجم الدين أيوب فتم القبض عليه وسجن بالقاهرة وتوفي في سجنه سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٩م) (اليونيني، ١٩٩٢، ١٦/١)، الأمر الذي يعكس نفوذ أثر النفوذ السياسي لأصحاب منصب الأستاذ دار في قيام التنافس وبسط بينهم.

وعلى الرغم من مكانة المكانة الرفيعة التي تمتع بها أصحاب منصب الأستاذ دار، فإنهم لم يكونوا بمنأى عن التعرض لعقوبات الملوك الأيوبيين، ومهما كانت مكانتهم ونفوذهم السياسي يتأثر الى حد كبير بتغير موازين القوة، ولاسيما أن السلطة آنذاك كانت عرضة لإعادة تشكيل تبعاً للظروف السياسية، مما جعل بعض الشخصيات الرفيعة في الدولة عرضة للإقصاء أو التغيير أو الحبس وحتى القتل أحياناً، ونستدل على ذلك قيام الملك الصالح نجم الدين أيوب بحبس الأمير ناصر الدين بن يغمور أستاذ دار الملك الصالح، إسماعيل بن الملك العادل أبو بكر أيوب (٦٠٣-٦٤٨هـ / ١٢٠٥-١٢٥٠م) بسبب مساندته للملك الصالح اسماعيل، اذ حبسه بسجن قلعة الجبل في القاهرة ثم انتهى الأمر به بالقتل هو وأتباعه لعدم خروجه من السجن لإصراره على مساندة الملك الصالح إسماعيل (الذهبي، ١٩٩٢، ٣٨٥/٤٧).

وإلى جانب دورهم السياسي ونظراً لارتباط هذا الجانب بالجانب العسكري ولاعتبار الدولة الأيوبية ذات طابع عسكري بحكم الغزوات الصليبية على البلدان والأراضي الإسلامية، لا يمكن إغفال دور الأستاذ دار العسكري، إذ لعب صاحب هذا المنصب دوراً جهادياً في مواجهة الصليبيين وفي مواجهة أعداء الدولة من الدول المجاورة من جهة أخرى، وأسهموا في كثير من فترات الدولة الأيوبية بالمساهمة في تحقيق استقرار الدولة واستمرارها، مثل الأمير صارم الدين قايماز (ت٥٩٦هـ / ١١٩٩م) أستاذ دار السلطان

صلاح الدين الأيوبي الذي سار بالجيش إلى اليمن للقضاء على المعارضة وفض النزاعات بين الأمراء (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٤٥٣/٩)، ويشهد للأمير عز الدين أيبك المعظمي أستاذ دار الملك المعظم عيسى بحماية القدس من هجمات الصليبيين سنة (٦١٦هـ / ١٢١٩م) (الذهبي، ١٩٩٢، ٢٦/٤٤)، فيما أشارت المصادر التاريخية إلى الدور الجهادي الذي لعبه الأمير حسام الدين بن ابي علي الهذباني أستاذ دار عدد من الملوك الأيوبيين المتأخرين كما أشرنا، حتى يذكر عنه أنه أسر فرنسيس قائد حملة الصليبيين على المنصورة في مصر سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م)، واشترط لفك أسره إخلاء سبيل الأسرى المسلمين ودفع غرامة للمسلمين خمسمائة ألف دينار، وتذكر المصادر أنه اركبه بغلة وسيره مع جيش المسلمين إلى دمياط ليشاهد فرنسيس كيف تمكن المسلمون من تحريرها، قائلاً له الأمير حسام الدين هذه دمياط قد ملكناها (ابن تغري، د.ت، ٣٦٨/٦).

وبذلك يتبين مدى المكانة والنفوذ التي وصل إليها الأستاذ دار في عصر الدولة الأيوبية وتنوع المهمات التي كان يقوم بها، الأمر الذي يعكس طبيعة السلطة والإدارة والظروف السائدة في هذا العصر.

٤. الخاتمة

بعد استقراء المادة التاريخية وتحليل الروايات الواردة في المصادر الأصلية والدراسات الحديثة، تبيّن أن منصب الأستاذ دار في عصر الدولة الأيوبية مثل واحداً من المناصب الإدارية ذات الأهمية البالغة في هيكل الدولة السياسي والإداري، إذ لم يقتصر دوره على إدارة شؤون البلاط السلطاني وتنظيم العلاقات فيه، بل تجاوز ذلك ليؤدي وظائف سياسية وإدارية جعلت منه عنصراً فاعلاً في منظومة الحكم الأيوبي.

وقد أظهرت الدراسة أن نشأة هذا المنصب وتطوره ارتبطا بطبيعة التحولات التي شهدتها الدولة الإسلامية في نظمها الإدارية، ولاسيما في العصر الأيوبي؛ حيث اتجهت السلطة إلى تعزيز الجهاز الإداري عبر استحداث وتطوير مناصب تجمع بين الكفاءة الإدارية والولاء السياسي، وفي هذا السياق برز الأستاذ دار بوصفه أحد رجال البلاط المقربين من الملوك الأيوبيين، الأمر الذي أكسبه مكانة متميزة داخل المؤسسة الحاكمة.

كما كشفت الدراسة أن النفوذ السياسي لصاحب هذا المنصب كان يتحدد وفق شخصية الملوك وطبيعة المرحلة السياسية، ومقدار الثقة الممنوحة لشاغل المنصب، فضلاً عن قدراته الشخصية في إدارة شؤون الدولة، وقد أدى ذلك إلى تفاوت أدوار أصحاب هذا المنصب من مرحلة إلى أخرى؛ فبينما اقتصر دور بعضهم على الجوانب الإدارية والتنظيمية، استطاع آخرون أن يمارسوا تأثيراً واضحاً في توجيه

بعض القرارات السياسية والمشاركة الفعالة في إدارة الدولة.

وفي ختام ذلك تؤكد الدراسة أن فهم طبيعة منصب الأستاذ دار لا يقتصر على دراسة وظيفة إدارية بعينها، بل يمتد ليكشف جانباً مهماً من آليات وأساليب إدارة الدولة الأيوبية، ومن هنا تبرز أهمية مواصلة البحث في تاريخ النظم الإدارية لما لها من دور أساسي في فهم الصورة الحقيقية لأي حقبة تاريخية.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م). (١٩٩٧). الكامل في التاريخ. (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري). دار الكتاب العربي. بيروت.

٢- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م). (١٩٣٩). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. دار صادر. بيروت.

٣- ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م). (١٩٩٦). تاريخ ابن الوردي. دار الكتب العلمية. بيروت.

٤- ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ / ١٤٦٩م). (د.ت). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. مصر.

٥- ابن دقماق، صارم الدين (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٧م). (١٩٩٩). نزهة الأنام في تاريخ الإسلام. (تحقيق: سمير طبارة). المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت.

٦- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ/ ١٣٤٣م): (١٩٩٧). البداية والنهاية. دار هجر للطباعة والنشر. مصر.

٧- أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م). (د.ت). المختصر في أخبار البشر. دار الكتب العلمية. بيروت.

٨- الأشقر، محمد عبد الغني. (١٩٩٩). نائب السلطنة في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م). الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.

٩- الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت ٧٣٥هـ/١٣٣٤م). (١٩٧٢). كنز الدرر وجامع الغرر. (تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور). القاهرة.

١٠- الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م). (١٩٩٣). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. (تحقيق: عمر عبد السلام التدمري). دار الكتاب العربي. بيروت.

١١- الزبيدي، علي بن الحسن (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م). (١٩٨٣). العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية. (تحقيق: محمد بن علي الأكوع). مركز الدراسات والبحوث اليمني. صنعاء.

١٢- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م). (١٩٦٧). حسن

المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). دار إحياء الكتب العربية. مصر.

١٣- الصفدي، شمس الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م). (٢٠٠٠). الوافي بالوفيات. (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى). دار إحياء التراث. بيروت.

١٤- العمري، أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م). (٢٠٠١). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. المجمع الثقافي. أبوظبي.

١٥- القزاز، محمد صالح. (١٩٧١). الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير (٥٧٥-٦٥٦هـ). مطبعة القضاء. النجف.

١٦- القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت٢٠هـ / ١٤١٨م). (د.ت). صبح الأعشى في صناعة الإنشا. دار الكتب العلمية. بيروت.

١٧- المقريزي، تقي الدين ابي العباس (ت٨٤٥هـ / ١٤٤١م). (١٩٩٧). السلوك لمعرفة دول الملوك. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية. بيروت.

١٨- المكي، تقي الدين محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ / ١٤٢٩م). (١٩٩٨). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية. بيروت.

١٩- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ / ١٣٣٢م). (٢٠٠١). نهاية الأرب في فنون الأدب. دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة.

٢٠- اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م). (١٩٩٢). ذيل مرآة الزمان. ط٢. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة.

٢١- بدران، عبدالقادر (ت ١٢٤٦هـ / ١٩٢٧م). (١٩٨٥). منادمة الأطلال ومسامرة الخيال. (تحقيق: زهير الشاويش). المكتب الإسلامي. بيروت.

٢٢- حسين، أحمد عبد الفتاح. (٢٠١٥). أتابك العسكر في مصر عصر دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م). (رسالة ماجستير). كلية التربية للعلوم، جامعة الفيوم.

٢٣- سعيد، فهمي عبد الرزاق. (١٩٨٣). العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين. الأهلية للنشر والتوزيع. بيروت.

٢٤- محمد، عبد الله أحمد. (٢٠١٨). الوظائف العليا في عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله. مجلة الآداب، مج٢١، ع٢. جامعة الملك سعود.

٢٥- مسكويه، أبو أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م). (٢٠٠٠). تجارب الأمم وتعاقب الهمم. (تحقيق: أبو القاسم إمامي). طهران.

٢٦- مطر، ازهار غازي. (٢٠٢٤). نظام الإقطاع في مصر في العصر الأيوبي،

مجلة دراسات في التاريخ والآثار. العـــدد (٨٩١).

٢٧- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـــــ / ١٢٢٨م). (١٩٩٥). معجم البلدان. دار صادر. بيروت.

٢٨- ابن تغري بـــردي. (د.ت). المنهـــل الصافي والمستوفي بعد الوافي. (تحقيـــق: محمد محمد أمين). القاهرة.

٢٩- ابن شداد، يوسف بن رافع بن تمـــيم (ت ٦٣٢هـــــــ / ١٢٣٤م). (١٩٩٤). النوادر السلطانية والمحاســـن اليوســـفية. (تحقيق: جمال الدين الشيال). ط٢. مكتبة الخانجي. القاهرة.

٣٠- ابن واصل، محمد بن سالم (ت٦٩٧هـــ / ١٢٩٨م). (١٩٥٧). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. (تحقيق: جمـــال الـــدين الشيال). دار الكتب والوثـــائق القوميـــة. القاهرة.

٣١- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبـــي المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـــ / ١٢٥٦م). (١٢١٢). مـــرآة الزمـــان فـــي تـــواريخ الأعيان. دار الرسالة العالمية. دمشق.

٣٢- المقريزي. (٢٠٠٦). المقفى الكبيـــر. (تحقيق: محمد الـــيعلاوي). دار الغـــرب الإسلامي. بيروت.

References

1 .Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam (d. 630 AH/1232 CE). (1997). Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History). (Edited by: Omar Abdel Salam Tadmur). Dar al-Kitab al-Arabi. Beirut.

2 .Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali (d. 597 AH/1201 CE). (1939). Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam (The Regular in the History of Kings and Nations). Dar Sader. Beirut.

3 .Ibn al-Wardi, Omar ibn Muzaffar (d. 749 AH/1349 CE). (1996). Tarikh Ibn al-Wardi (The History of Ibn al-Wardi). Dar al-Kutub al-Ilmiyya. Beirut.

4 .Ibn Taghribirdi, Abu al-Mahasin Yusuf (d. 874 AH/1469 CE). (n.d.). Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira (The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo). Ministry of Culture and National Guidance. Egypt.

5 .Ibn Daqmaq, Sarim al-Din (d. 809 AH/1407 CE). (1999). Nuzhat al-Anam fi Tarikh al-Islam (The Delight of Mankind in the History of Islam). (Edited by Samir Tabara). Al-Asriya Library for Printing and Publishing. Beirut.

6 -Ibn Kathir, Abu al-Fida' Ismail (d. 774 AH/1343 CE): (1997). Al-Bidaya wa'l-Nihaya (The Beginning and the End). Dar Hajar for Printing and Publishing. Egypt.

7 -Abu al-Fida', Ismail ibn Ali (d. 732 AH/1331 CE). (n.d.). Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar (Abridged

History of Mankind). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya. Beirut.

8 -Al-Ashqar, Muhammad Abd al-Ghani. (1999). Na'ib al-Sultana fi Misr (648-923 AH/1250-1517 CE). Al-Hay'a al-Misriyya al-'Amma lil-Kitab (The Egyptian General Book Organization). Egypt.

9 -Al-Dawadari, Abu Bakr ibn Abd Allah ibn Aybak (d. 735 AH/1334 CE). (1972). Kanz al-Durar wa Jami' al-Ghurar (The Treasure of Pearls and the Collection of Rarities). (Edited by Sa'id Abd al-Fattah Ashur). Cairo. 10- Al-Dhahabi, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 748 AH/1347 CE). (1993). *Tarikh al-Islam wa-Wafayat al-Mashahir wa-al-A'lam* (History of Islam and the Deaths of Famous Figures and Notables). (Edited by: Omar Abd al-Salam al-Tadmuri). Dar al-Kitab al-Arabi. Beirut.

11 -Al-Zubaidi, Ali ibn al-Hasan (d. 812 AH/1409 CE). (1983). *Al-Uqud al-Lu'lu'iyya fi Tarikh al-Dawla al-Rasuliyya* (The Pearl Necklaces in the History of the Rasulid State). (Edited by: Muhammad ibn Ali al-Akwa'). Yemeni Center for Studies and Research. Sana'a.

12 -Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH/1505 CE). (1967). *Husn al-Muhadara fi Tarikh Misr wa-al-Qahira* (The Excellent Discourse on the History of Egypt and Cairo). (Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim). Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya. Egypt.

13 -Al-Safadi, Shams al-Din Khalil ibn Aybak (d. 764 AH/1362 CE). (2000). *Al-Wafi bi-al-Wafayat* (The Complete Book of Deaths). (Edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa). Dar Ihya' al-Turath. Beirut.

14 -Al-'Umari, Ahmad ibn Yahya (d. 749 AH / 1348 CE). (2001). Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar. Cultural Foundation. Abu Dhabi.

15 -Al-Qazzaz, Muhammad Salih. (1971). Al-Hayat al-Siyasiya fi al-'Iraq fi al-'Asr al-'Abbasi al-Akhir (575-656 AH). Al-Qada' Press. Najaf.

16 -Al-Qalqashandi, Ahmad ibn 'Abd Allah (d. 820 AH / 1418 CE). (n.d.). Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya. Beirut.

17 -Al-Maqrizi, Taqi al-Din Abi al-'Abbas (d. 845 AH / 1441 CE). (1997). Al-Suluk li-Ma'rifat Duwal al-Muluk. (Edited by Muhammad 'Abd al-Qadir 'Ata). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya. Beirut.

18 -Al-Makki, Taqi al-Din Muhammad ibn Ahmad (d. 832 AH / 1429 CE). (1998). Al-`Iqd al-Thamin fi Tarikh al-Balad al-Amin. (Edited by: Muhammad Abd al-Qadir Atta). Dar al-Kutub al-`Ilmiyya. Beirut.

19 -Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abd al-Wahhab (d. 733 AH / 1332 CE). (2001). Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab. Dar al-Kutub wa al-Watha`iq al-Qawmiyya. Cairo.

20 -Al-Yunini, Qutb al-Din Musa ibn Muhammad (d. 726 AH / 1325 CE). (1992). Dhayl Mir`at al-Zaman. 2nd ed. Dar al-Kitab al-Islami. Cairo.

21 -Badran, Abd al-Qadir (d. 1246 AH / 1927 CE). (1985). Munadamat al-Atlal wa Musamarat al-Khayal. (Edited by: Zuhair al-Shawish). Al-Maktab al-Islami. Beirut.

22 -Husayn, Ahmad Abd al-Fattah. (2015). The Atabeg of the Army in Egypt during the Mamluk Era (648-923 AH / 1250-1517 CE). (Master's Thesis). Faculty of Education for Sciences, Fayoum University.

23 -Saeed, Fahmy Abdel-Razzaq. (1983). The Common People in Baghdad in the Third and Fourth Centuries AH. Al-Ahliya for Publishing and Distribution. Beirut.

24 -Muhammad, Abdullah Ahmed. (2018). High Positions during the Reign of the Abbasid Caliph Al-Nasir li-Din Allah. Journal of Arts, Vol. 21, No. 2. King Saud University.

25 -Miskawayh, Abu Ahmad ibn Muhammad (d. 421 AH / 1030 CE). (2000). The Experiences of Nations and the Succession of Aspirations. (Edited by: Abu al-Qasim Emami). Tehran.

26 -Matar, Azhar Ghazi. (2024). The Feudal System in Egypt during the Ayyubid Era. Journal of Studies in History and Archaeology. No . .(891)

27 -Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH / 1228 CE). (1995). Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries). Dar Sader. Beirut.

28 -Ibn Taghribirdi. (n.d.). Al-Manhal al-Safi wa al-Mustawfi ba'd al-Wafi (The Pure Spring and the Complete After the Sufficient). (Edited by: Muhammad Muhammad Amin). Cairo.

29 -Ibn Shaddad, Yusuf ibn Rafi' ibn Tamim (d. 632 AH / 1234 CE). (1994). Al-Nawadir al-Sultaniyya wa al-Mahasin al-Yusufiyya (The Sultanic Anecdotes and the Yusufi Virtues). (Edited by: Jamal al-Din al-Shayyal). 2nd ed. Maktabat al-Khanji. Cairo.

30 -Ibn Wasil, Muhammad ibn Salim (d. 697 AH / 1298 CE). (1957). Mufarrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub (Relief from Distress in the History of the Ayyubids). (Edited by: Jamal al-Din al-Shayyal). Dar al-Kutub wa al-Watha'iq al-Qawmiyya. Cairo.

31 -Sibt Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf (d. 654 AH / 1256 CE). (1212). Mir'at al-Zaman fi Tawarikh al-A'yan. Dar al-Risalah al-'Alamiyyah. Damascus.

32- Al-Maqrizi. (2006). Al-Muqaffa al-Kabir. (Edited by: Muhammad al-Ya'lawi). Dar al-Gharb al-Islami. Beirut.